الإعجاز العددي في القرآن الكريم
بين القبول والرفض

إعداد
أ.د/ مصطفى معتمد خليفة السيسي
أستاذ ورئيس قسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

الإعجاز العددي في القرآن الكريم بين القبول والرفض

مصطفى معتمد خليفة السيسي
قسم التفسير وعلوم القرآن ، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية . جامعة الأزهر ، طنطا ، مصر
البريد الإلكتروني : MustafaCertified.team.12@azhar.edu.eg

الملخص:

المقدمة: توضح أن الإعجاز العددي في القرآن الكريم من القضايا المعاصرة الشائكة التي دار الخلاف حولها بين القبول والرفض، والأمر في حاجة إلى حسم الخلاف ، **هدف البحث:** يهدف للوصول إلى جذور قضية الإعجاز العددي، وعرض أقوال المؤيدين، وأقوال المعارضين، والموازنة بين الأقوال للخروج بالقول الفصل في هذه القضية ، **منهج البحث:** المنهج المتتبع المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع أقوال المؤيدين وأقوال المعارضين في قضية الإعجاز العددي، وتحليلها، للوقوف على القول الفصل ، **نتائج البحث:** النتيجة التي أطمح إليها من وراء هذه الدراسة: حسم الخلاف، والإجابة على بعض الأسئلة المطروحة حول هذا الموضوع، وهي: هل بالفعل يوجد ما يسمي الإعجاز العددي؟ وهل القرآن الكريم بحاجة إلى هذا النوع من الإعجاز؟ وهل سيأتي اليوم الذي يصبح فيه الإعجاز العددي مبحثا من أهم مباحث علوم القرآن؟ . **الخاتمة:** أوصى المشتغلين بهذا النوع من الإعجاز ألا يبالغوا فيه، لئلا ينصرف الناس عن الأهداف الأساسية للقرآن، فما هو (الإعجاز العددي)؟ أهو من الاستنباطات أو الإشارات، أو كما قال أحد المفسرين هو من قبيل المنح واللطائف.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، العد، القبول، الرفض.

The numerical **miraculousness in the Holy Qur'an between** acceptance and rejection

Mustafa Moatamed Khalifa Elsissy
Department of Interpretation and Quranic Sciences, College of Fundamentals of Religion and Islamic Call. Al-Azhar University, Tanta, Egypt
E-mail: MustafaCertified.team.12@azhar.edu.eg

Abstract:
Introduction: The research demonstrates that the numerical miraculousness in the Holy Qur'an is one of the controversial and contemporary issues on which there has been a dispute between acceptance and rejection, and there is a need to resolve the dispute. Research Objective: The research aims to reach the core of the issue of numerical miraculousness, presenting statements of supporters, statements of opponents, and balancing statements to come out with a final saying on this issue. Research Methodology: The approach to be adopted in addressing the thesis of research is the descriptive analytical approach, which is based on tracking and analyzing the sayings of supporters and opponents on the numerical miraculousness issue, and figuring out the final saying. Research Findings: The result of this research is to resolve the dispute, and answer some of the questions raised about this topic, namely: Is there really something called numerical miraculousness? Does the Holy Qur'an need this kind of miraculousness? Will the day come when the numerical miraculousness becomes one of the most important topics of Quran studies? Conclusion: At conclusion, the scholars who interest in this kind of miraculousness are recommended not to exaggerate it, lest people turn away from the basic goals of the Qur'an. So, what is (numerical miraculousness)? Is it a kind of inferences, references, or, as one of the commentators said, it is a kind of grants and subtleties?

keywords : Miraculousness – numerical – acceptance – rejection.

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى آلة وصحبه ومن والاه. وبعد.

فقد كثرت الدراسات حول القرآن الكريم وعلومه، ومن بين هذه الدراسات دراسة إعجاز القرآن الكريم، فكانت هناك الكتب والمؤلفات القديمة والحديثة حول الكثير من الصور الإعجازية مثل: الإعجاز اللغوي، والبياني، والتشريعي، والتاريخي، والعلمي، والنفسي، والروحي... إلخ.

إلا أنه في العقدين الآخرين كثر الحديث عن صورة -اعتبرها البعض إعجازاً- أُطلق عليها الإعجاز العددي، ودار الخلاف حولها -على مواقع التواصل الاجتماعي- بين مؤيد ومعارض، فأردت أن ألقي الضوء على هذه الصورة، وأن أعرض أبرز أقوال المؤيدين والمعارضين؛ لأخرج من هذا الخلاف بثمرة ونتيجة، ومن هنا كانت الأهمية.

المنهج: اتخذت المنهج الوصفي التحليلي، القائم على وصف الظاهرة وتتبع أبرز أقوال المؤيدون والمعارضين وتحليلها للوقوف على القول الفصل.

مشكلة البحث: تتلخص في عرض أبرز الأقوال المؤيدة والمعارضة، وحسم الخلاف حول هذه الظاهرة، للإجابة على ما طرح من أسئلة حولها.

أما طريقة ترتيبه: فيشتمل على: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

المقدمة: في بيان أهمية الموضوع، ومنهجه، وهدفه، وطريقة ترتيبه.

التمهيد: في بيان معنى الإعجاز العددي، ومنشأ الفكرة.

المبحث الأول: المؤيدون وحججهم.

المبحث الثاني: المعارضون وحججهم.

المبحث الثالث: الموازنة والترجيح.

ثم كانت الخاتمة، والفهرس.

التمهيد

في بيان معنى الإعجاز العددي، ومنشأ الفكرة.

أولا : معنى الإعجاز العددي.

الإعجاز: مشتق من العجز الذي يعني في اللغة: الضعف، وعدم القدرة. ففي المصباح المنير: عجز عن الشيء عجزا، من باب ضرب، ومعجزة بالهاء وحذفها، ومع كل وجه، فتح الجيم وكسرها: ضعف عنه. وأعجزه الشيء: فاته، وأعجزت زيدا: جعلته عاجزا وعجزته تعجيزا: جعلته عاجزا.(١)

والمعجزة اصطلاحا: أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة، يظهره الله على يد رسله.(٢)

والعد في اللغة: الإحصاء، والاسم العدد والعديد، وهو: ما يدل على مقدار الأشياء المعدودة.(٣)

وفي المفردات، العد: ضم الأعداد بعضها إلى بعض، كما قال تعالى: (لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)(٤)، والعدد آحاد مركبة، وقيل تركيب الآحاد، وهما واحد، والعدة: الشيء المعدود، والإعداد من العد(٥).

أما الإعجاز العددي بهذا التركيب الإضافي، لم يعرف عند المتقدمين، وعرفه بعض المعاصرين بقوله: أخذ بعض التكرارات والأرقام وأماكن

---

(١) ينظر: المصباح المنير للفيومي، مادة عجز، (ص:٣٩٣) ط دار الفكر.

(٢) ينظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (٤/ ٣) ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ت/ محمد أبو الفضل.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية (٥٨٧/٢) الناشر/ دار الدعوة.

(٤) سورة مريم آية/ ٩٤.

(٥) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص/ ٥٥٠، ط/ دار القلم الشامية "دمشق، بيروت".

الجمل والآيات، والخروج بعملية حسابية معينة.[١]

أو هو: محاولة لاستخراج قضايا إعجازية من الأرقام، إما على سبيل التوافق، وإما بعمليات حسابية، أو بما يسمى حساب الجمل الذي يذكر في الحروف المقطعة.[٢]

ومن أمثلته، ما ذكره بعضهم:

أ- تساوي عدد ورود لفظي الدنيا والآخرة في القرآن الكريم مائة وخمسة عشر مرة (١١٥) لكل منهما، رغم أنهما لم يجتمعا في أكثر من خمسين آية (٥٠).

ب- تساوي عدد مرات لفظي الشياطين والملائكة في القرآن الكريم ثمان وستين مرة (٦٨) لكل منهما.

ج- تساوي عدد مرات ورود لفظي الحياة والموت في القرآن الكريم، إحدى وسبعين مرة (٧١) لكل منهما.

د- تساوي عدد مرات ورود لفظي الرجس والرجز في القرآن عشر مرات (١٠) لكل منهما ...الخ.

يقصد بهذا التناسق والتماثل العددي: أن القرآن الكريم لا يمكن إلا أن يكون وحي الله لأخر أنبيائه وخاتم رسله، فهو توازن مقصود وتناسق غير محدود لا يمكن أن يصدر عن بشر.[٣]

وقد يشار بهذا التكرار لبيان بعض الأسرار، من أمثلة ذلك:

١. ما ذكر عن بعض الباحثين: في شأن قول الله -تعالى- في سورة الإسراء: ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

(١) الموسوعة الحرة (ويكيبديا)، نقلا عن: عبد الرحمن بن عبد الله السحيم.

(٢) ينظر: الإعجاز العلمي والعددي في الميزان د/ خالد السبت ص/ ١١، موقع د/ خالد السبت.

(٣) ينظر: الإعجاز العددي للقرآن الكريم لعبد الرازق نوفل ص/ ٧: ١٠، الناشر دار الكتاب العربي "بيروت".

عَجُولًا)[١] أي: مطبوعا على الاستعجال في الأفعال والأقوال.

ثم اكتمل المراد منها في قول الله –تعالى– في سورة يونس: (وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ)[٢].

ومن التوافق العددي أنهما –الآيتان– وردتا برقم واحد في كلا السورتين وهو رقم أحد عشر (١١).

٢. ما ذكر في شأن نبي الله يوسف في قوله تعالى: (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ)[٣]، الآية رقمها عشرون، وجاء في بعض الروايات عن ابن عباس –رضي الله عنهما– أنهم شروه بعشرين درهما.

٣. ما ذكر في شأن نبي الله عيسى –عليه السلام – في سورة مريم في قوله تعالى: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا)[٤]، الآية الكريمة وردت في السورة برقم ثلاث وثلاثين، وجاء في البداية والنهاية لابن كثير أن عيسى –عليه السلام – حين رفع الى السماء كان عمره ثلاثا وثلاثين.

٤. ما ذكر أن قوله تعالى: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...)[٥]، وردت الآية في سورة البقرة برقم (١٤٣) وهو منتصف السورة تماما مما يتفق مع معنى الوسطية في الآية وهكذا...[٦].

---

(١) سورة الاسراء آية/ ١١.

(٢) سورة يونس آية/ ١١.

(٣) سورة يوسف آية/ ٢٠.

(٤) سورة مريم آية/ ٣٣.

(٥) سورة البقرة آية/ ١٤٣.

(٦) ينظر: الإعجاز في ترقيم الآيات (ص/٢٩/٤٠/٤١/٤٣)، إعداد عبد الوهاب رشيد أبو صفية، ط/ دار عمان "الأردن".

ثانيا: منشأ الفكرة:

فكرة الإعجاز العددي جاءت عند المهتمين والمؤيدين له من مصدرين:

الأول: حساب الجمل، وحقيقته: أن يعطي لكل حرف من حروف اللغة العربية رقما خاصا به يسمى قيمة الحرف، وهذه الحروف مرتبة ترتيباً غير ترتيب الحروف الهجائية.

وبمعنى أوضح: هو طريقة حسابية توضع فيها أحرف الهجاء العربية مقابل الأرقام وفق جدول معلوم يبدأ برقم واحد وينتهي برقم ألف حسب الجدول الآتي:

ا	1	ح	8	س	60	ت	400
ب	2	ط	9	ع	70	ث	500
ج	3	ي	10	ف	80	خ	600
د	4	ك	20	ص	90	ذ	700
هـ	5	ل	30	ق	100	ض	800
و	6	م	40	ر	200	ظ	900
ز	7	ن	50	ش	300	غ	1000

مجموعة الحروف ثمانية وعشرون حرفا، تسعة منها للآحاد، وتسعة للعشرات، وتسعة للمئات، وحرف واحد للألف، وهذا الحساب استخدم في اللغات السامية، فهو عند الهنود واليهود، وعند العرب الأوائل[1]، وهذا غير مسلم به عند الجميع كما سيأتي.

المصدر الثاني: ملاحظة التوافق في الأعداد، وهذا لا يتأتى مصادفة –كما قال المؤيدين– فإن المصادفة لا يمكن أن تتكرر دائما في كتاب واحد إلا إذا كان هذا الكتاب قد رتب ترتيباً محدداً، وله مقصد من وراء التكرار كالقرآن الكريم.

(١) ينظر: الإعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم، لفاتح حسين محمود (ص/٥٩، ٦٠)، طـــ/ الأولى، دار جهينة عمان "الأردن" ٢٠٠٣م.

ومن أمثلة هذا التوافق: ما ذكره الأستاذ عبد الدائم الكحيل[١] من قدسية الرقم سبعة، في كتابه إشراقات الرقم سبعة، ذكر أن العدد سبعة هو أول رقم ذكر في القرآن من بين جميع الأرقام، وذلك في قوله تعالى في سورة البقرة: (ثُمَّ استوى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) [٢]

وهو أكثر الأرقام ذكراً في القرآن الكريم بعد رقم واحد الذي هو أكثر تكرارا، ورد ذكره أربعا وعشرين مرة في أربع سور.

ولهذا العدد دلالات كثيرة في الكون، والقرآن، وأحاديث الرسول – صلى الله عليه وسلم– فالسموات التي خلقها الله سبع سماوات، والأرضون سبع، وعدد أبواب الجنة سبع، وأبواب النار سبع، وعدد الأيام سبع، والطواف سبع، والسعي سبع، ورمى إبليس محدد بسبع حصيات، ونسجد على سبع أعضاء، وأمرنا بسبع، ونهينا عن سبع، والذين يظلهم الله في ظل عرشه سبعة ...الخ[٣].

وسياتي الحديث عن بعض أمثلة هذا التوافق لاحقا.

---

(١) هو المهندس عبد الدائم الكحيل، باحث في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، من مواليد حمص سنة ١٩٦٦م، حاصل على إجازة في الهندسة الميكانيكية من جامعة دمشق، له أبحاث في الإعجاز العلمي والعددي، منها: روائع الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أسرار إعجاز القرآن، إشراقات الرقم سبعة، معجزة السبع المثاني ... إلخ، ينظر: (الموسوعة الحرة ويكيبيديا).

(٢) سورة البقرة آية/٢٩.

(٣) يراجع: إشراقات الرقم سبعة لعبد الدائم الكحيل ط/ دبي ٢٠٠٦م، جائزة دبي الدولية.

المبحث الأول

المؤيدون وحججهم

ليس الهدف من ذكر المؤيدين والمعارضين في هذه القضية حصر الأسماء، ولكن الهدف الوقوف على مختلف الآراء للخروج بنتيجة وفائدة.

المؤيدون اعتبروا عد السور والآيات والكلمات والحروف وإحصائها وحصرها، ومحاولة إيجاد التوافق بينها، وكذلك الترابط في الأعداد بين الألفاظ المتقابلة والمترادفة من أعظم صور الإعجاز التي تواكب العصر والتي ينبغي أن تستخدم في الدعوة الى الله تعالى، **ومن ثم حاولوا إيجاد الأدلة المؤيدة لفكرتهم منها:**

١. وجود ألفاظ الإحصاء، والحساب، والعد في القرآن الكريم دليل قوي على هذه الصورة الإعجازية الجديدة، فقد وردت كلمة الإحصاء في القرآن بكل مشتقاتها إحدى عشرة مرة مثل: قوله تعالى: (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أحصى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا "[١]، وقوله تعالى " وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[٢]، كما وردت كلمة الحساب في القرآن بكل مشتقاتها إحدى وخمسين مرة، مثل: قوله تعالى: (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ)[٣]، وقوله تعالى: (الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)[٤].

كما وردت لفظة العد في القرآن بكل متعلقات العددية ستا وثلاثين مرة، مثل: قوله تعالى: (فَضَرَبْنَا على آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا)[٥]،

---

(١) سورة الكهف آية/ ١٢.

(٢) سورة يس آية/ ١٢.

(٣) سورة الإسراء آية/ ١٢.

(٤) سورة الرحمن آية/ ٥.

(٥) سورة الكهف آية/ ١١.

وقوله تعالى: (لقد أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا)[١] ، وذكـــروا أن القـــرآن الكريم أشار إلى الرقم الكسري في آيات المواريث في سورة النساء. وأشار إلى العمليات الرياضية الرئيسية، كالجمع مثل: قوله تعالى: (وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا)[٢]، والطرح مثل قوله تعالى: (وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ)[٣].والضرب مثل قوله تعالى: (مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)[٤]، والقسمة مثل قوله تعالى: (وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ)[٥]، كما أنه توجد المقاييس والوحدات ...إلخ.[٦]

٢. استدلوا بما ورد في بعض الأحاديث النبوية من ذكر العد والإحصاء مثلما ورد في حديث البخاري الذي رواه بسنده، عَنْ رِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ الزرقي قَالَ: " كُنَّا يَوْمًا نُصَلِّي وَرَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ قَالَ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، قَالَ رَجُلٌ وَرَاءَهُ: رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ: مَنِ المُتَكَلِّمُ؟ قَالَ: أَنَا، قَالَ: رَأَيْتُ بِضْعَةً وَثَلَاثِينَ مَلَكًا يبتدرونها أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا أَوَّلُ"[٧]

---

(١) سورة مريم آية/ ٩٤.

(٢) سورة الكهف آية /٢٥.

(٣) سورة فاطر آية /١١.

(٤) سورة البقرة آية/٢٦١.

(٥) سورة القمر آية / /٢٨.

(٦) ينظر: الإعجاز العددي في الدراسات القرآنية المعاصرة، تحليل ونقد وتأليف إيمان محمد كاظم حبيب، (ص: ٨٠ وما بعدها) بتصرف واختصار، طـــ الأولى ٢٠١٣، دبي الإمارات.

(٧) رواه الإمام البخاري في كتاب الآذان، باب فضل اللهم ربنا لك الحمد (١٥٩/١)، ح رقم ٧٩٩، ط/الأولى ١٤٢٢ه، ترقيم /محمد فؤاد عبد الباقي، ت/محمد زهير ناصر.

وبما ورد في حديث الإمام مسلم الذي رواه بسنده عن حذيفة بن اليمان رضي الله قَالَ: "كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: أَحْصُوا لِي كَمْ يَلْفِظُ الْإِسْلَامَ، قالَ: فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَتَخَافُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ مَا بَيْنَ السِّتِّمِائَةٍ إِلَى السَّبْعِمِائَةٍ؟ قَالَ: إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا، قَالَ: فَابْتُلِينَا حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ مِنَّا لَا يُصَلِّي إِلَّا سِرًّا"(١).

وبما وردفى حديث أبى داود عن أَوْسُ بْنُ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَفْدِ ثَقِيفٍ، قَالَ: فَنَزَلَتِ الْأَحْلَافُ عَلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَأَنْزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَنِي مَالِكٍ فِي قُبَّةٍ لَهُ، قَالَ مُسَدَّدٌ: وَكَانَ فِي الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ ثَقِيفٍ، قَالَ: كَانَ كُلَّ لَيْلَةٍ يَأْتِينَا بَعْدَ الْعِشَاءِ يُحَدِّثُنَا، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: قَائِمًا عَلَى رِجْلَيْهِ حَتَّى يُرَاوِحُ بَيْنَ رِجْلَيْهِ مِنْ طُولِ الْقِيَامِ، وَأَكْثَرُ مَا يُحَدِّثُنَا مَا لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ قُرَيْشٍ، ثُمَّ يَقُولُ: لَا سَوَاءَ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ مُسْتَذَلِّينَ، -قَالَ مُسَدَّدٌ بِمَكَّةَ - فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ كَانَتْ سِجَالُ الْحَرْبِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، نُدَالُ عَلَيْهِمْ وَيُدَالُونَ عَلَيْنَا، فَلَمَّا كَانَتْ لَيْلَةً أَبْطَأَ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ يَأْتِينَا فِيهِ، فَقُلْنَا: لَقَدْ أَبْطَأْتَ عَنَّا اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِنَّهُ طَرَأَ عَلَيَّ جُزْئِي مِنَ الْقُرْآنِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَجِيءَ حَتَّى أُتِمَّهُ، قَالَ أَوْسٌ: سَأَلْتُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ يُحَزِّبُونَ الْقُرْآنَ، قَالُوا: ثَلَاثٌ، وَخَمْسٌ، وَسَبْعٌ، وَتِسْعٌ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ، وَثَلَاثَ عَشْرَةَ، وَحِزْبُ الْمُفَصَّلِ وَحْدَهُ(٢).

اعتبروا هذا الأحاديث وغيرها إشارات قوية دالة على هذا النوع من الإعجاز.(٣)

---

(١) رواه الإمام مسلم في كتاب الايمان، باب الاستسرار للخائف (١/ ١٣١)، ح رقم ١٤٩، ط/ دار إحياء التراث العربي "بيروت"، ت/ محمد فؤاد عبد الباقي.

(٢) رواه الإمام أبو داود في كتاب الصلاة، باب تحزيب القرآن (٢ /٥٥)، ح رقم ١٣٩٣، الناشر المكتبة العصرية صيدا "بيروت"، ت/محي الدين عبد الحميد.

(٣) ينظر: الإعجاز العددي لإيمان كاظم (ص:٩١ وما بعدها)، والإعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم لفاتح حسني محمود (ص: ٥١)، ط/ الأولى ٢٠٠٣م، دار جهينة "الأردن".

٣. استدلوا بأن طريقة العد والإحصاء أخذت طريقها إلى التطبيق عند الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

فقد دون سيدنا عمر الدواوين ليضع أسماء الرعية، ورواتبهم ...إلخ.

واستنبط سيدنا علي بن أبي طالب – كرم الله وجهه– من القرآن أقل مدة الحمل ستة أشهر وهو استنباط بديع، وحدد سيدنا عثمان ليلة القدر بالعملية الحسابية المشهورة وهي: أن حروف جملة ليلة القدر "تسعة"، وتكررت ثلاث مرات، فيكون مجموعها سبعا وعشرين، وهو استنباط بديع، وجاء التابعون –رضي الله عنهم –، وكانت لهم محاولات تتناسب مع معارف عصرهم، فقد أحصوا آيات القرآن، وأنصافه، وأثلاثه، وأرباعه، وأجزاءه، وأحزابه، وكلماته، وحروفه ...إلخ[١].

٤. ذكروا أن لبعض العلماء الأوائل إشارات في العد، تعد أصلا لتراث الإعجاز العددي عندهم، مثلما جاء عن الإمام الباقلاني [٢] في الوجه التاسع من وجوه الإعجاز أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا، وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف المقطعة ثمان وعشرون سورة، وجملة ما ذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم، أربعة عشر حرفا؛ ليدل بالمذكور على غيره، وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينطقون بها كلامهم ...إلخ، واعتبروا الكتب التي ألفت في العد ككتاب أبي

(١) الإعجاز العددي في القرآن لإيمان محمد كاظم (ص: ٩٤ وما بعدها) بتصرف واختصار.

(٢) هو أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد جعفر البصري البغدادي الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) كان – رحمه الله– من كبار العلماء، وأوحد زمانه في علمه، انتهت إليه رياسة المذهب الأشعري، من أشهر كتبه إعجاز القرآن ...، ينظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٥٨/١٧)، دار الكتب العلمية "بيروت"، ووفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦٩/٤) ط/ دار الثقافة "بيروت".

عمرو الداني[1] (البيان في عد آي القرآن)، وما ذكره الفيروز أبادي في كتاب البصائر من ذكر عدد آيات وكلمات وحروف كل سورة، وابن الجوزي في فنون الأفنان، وما كتبه الإمامان الزركشي والسيوطي في علوم القرآن في هذا الشأن، وما ذكره المفسرون في مقدمات تفاسيرهم أو في أوائل السور عن العد وعن الحروف المقطعة، كل هذا يعد عندهم من باب الإشارة، والبداية والأصل لهذه الصورة الإعجازية.[2]

٥. من أهم الحجج والأدلة التي استندوا إليها في هذه القضية: الاستقراء الذي قام به بعض المهتمين بهذه المسألة، يقول الأستاذ بسام جرار[3]: إن الإعجاز العددي مسألة استقرائية بالدرجة الأولى، ومن هنا فهي لا تحتاج إلى دليل نصي من القرآن والسنة، كما أنه وبناء على ذلك غير قابل للنقض، خلافا للمسائل الاجتهادية، ولا اعتراض على الاستقراء إلا بما قاله بعض المعارضين من أن ليس كل ما

(١) أبو عمرو الداني الحافظ الإمام شيخ الاسلام عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم القرطبي المقرئ، صاحب التصانيف، ولد سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة، وابتدأ بطلب العلم سنة ست وثمانين، ودخل المشرق ومصر وحج ورجع ولم يكن في عصره ولا بعده أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، كان يعرف في زمانه بالصيرفي، وكان أحد الأئمة في علم القراءات ورواياته وتفسيره ومعانيه وطرقه وإعرابه، وله معرفة بالحديث وطرقه ورجاله، وله مائة وعشرين تصنيفا، مات في نصف شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة بدانية، ينظر ترجمته في: معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي (٤٠٦/١) ط/ مؤسسة الرسالة "بيروت"، وطبقات الحفاظ للسيوطي (ص: ٤٢٨)، ط/ دار الكتب العلمية "بيروت ".

(٢) ينظر: الإعجاز العددي لإيمان كاظم (ص/ ١٠١)، الإعجاز العددي لفاتح حسني (ص/ ٥٣).

(٣) بسام جرار هو: بسام نهاد جرار من مواليد رام الله وسكانها، تخصص في الشريعة الإسلامية ويعمل محاضرا في كلية رام الله التربوية وهو مدير مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، له عد د من المؤلفات في قضية الإعجاز العددي منها: إعجاز الرقم (١٩) في القرآن الكريم، ومقدمات تنتظر النتائج، وإرهاصات الإعجاز العددي في القرآن، والمقتطف من بينات الإعجاز العددي وغير ذلك، ينظر: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

أمكن عقلا جاز شرعا[١].

ومن أمثلة الاستقراءات العددية التي قام بها بعض الباحثين:

أ- ما كتبه د محمد رشاد خليفة [٢] من كتابات متعددة حول الرقم (١٩)، وسيأتي التعليق عليه لاحقا في المبحث الثاني.

ب- وما كتبه الأستاذ عبد الرازق نوفل[٣]: في كتابه الإعجاز العددي للقرآن، ذكر فيه التوافق العددي بين الألفاظ المتقابلة في القرآن، كالدنيا والآخرة، والشياطين والملائكة، والصيف والحر، والنفع والفساد ... وهكذا، وبين الألفاظ المترادفة مثل: الرجس والرجز، واللعنة والكراهية، والعجب والغرور ... إلخ، وقسمه ثلاثة أقسام حسب الترتيب الموضوعي، فجاء فيما يقرب من مائتين وخمسين صفحة من الحجم المتوسط (وهو كتاب يعتمد عليه الكثير من القائلين بالإعجاز العددي)، وفي نهاية الكتاب ذكر أن هذه الأرقام

---

(١) ينظر: المقتطف من بينات الإعجاز العددي (ص:٢٣)، ط/ الأولي، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم لسنة ٢٠٠٨م.

(٢) رشاد خليفة مصري الأصل من مواليد مدينة كفر الزيات سنة ١٩٣٥م، تخرج من كلية الزراعة جامعة القاهرة، وكان من أوائل دفعته فأرسلته الجامعة في منحة دراسية للحصول على الماجيستير والدكتوراه سنة ١٩٥٩م، فحصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية، وأصبح مواطنا أمريكيا بعد حصوله على الجنسية، واشتغل بالدراسات القرآنية بعد ترجمته للقرآن باللغة الإنجليزية، وتوجهت إليه سهام النقد من علماء الدين بعد نبذه منهج الحديث والسنة، وبعد كتاباته حول إعجاز الرقم (١٩)، وحكموا عليه بالكفر والخروج من الملة بعد ادعائه الرسالة، مات مقتولا سنة ١٩٩٠م، عن عمر يناهز ٥٤ سنة، طعنه أحد الأمريكان السود في مسجده فجرا بمدينة تبوسان الأمريكية، ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

(٣) عبد الرازق نوفل: كاتب إسلامي ولد في قرية النصرية بدمياط سنة ١٩١٧م، حصل على البكالوريوس في الزراعة سنة ١٩٩٨م، وكانت له مساهمات فكرية ودعوية، من أهم ما كتب: الله والعلم الحديث، ومن أسرار الروح، وكتابه المشهور: الإعجاز العددي للقرآن الكريم، والطريق إلي الله، ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

العجيبة والموافقات الغريبة تعد دليلا جديدا على نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وقد سبقت الإشارة إلى بعض النماذج الواردة من كتابه في التمهيد.

ج- ما قام به الأستاذ عبدالله إبراهيم جلغوم[1] بدراسته حول هذه القضية والرقم (١٩) في كتاب أسماه معجزة الترتيب القرآني (ترتيب سور القرآن وآياته) ويقع في (ثلاثمائة وثلاث وخمسين صفحة) من الحجم المتوسط، وفكرة الكتاب تقوم على اعتبار العد والإحصاء للسور والآيات، وأن ذلك يكون مبنيا على قانون الزوجية والفردية في الأعداد، فمن السور ما يكون ترتيبها في المصحف فرديا وآياتها فردية مثل: سورة الفاتحة، ترتيبها في المصحف رقم واحد، وعدد آياتها سبعة، ومنها: زوجية الترتيب والآيات مثل: سورة البقرة ترتيبها رقم اثنين وعدد آياتها مائتان وست وثمانون (٢٨٦)... وهكذا.

وتوصل الباحث إلى أن عدد سور القرآن فردية الآيات أربع وخمسون سورة، وعدد سور القرآن زوجية الآيات ستون سورة، وبجمع الرقمين يكون العدد مائة وأربعة عشرة سورة، وهو العدد الذي اختاره الله لسور كتابه.

أما علاقته بالرقم ١٩ فهو يساوي -أي رقم ١١٤- (١٩×٦).

---

(١) هو عبد الله إبراهيم جلغوم، ولد بمدينة حنين بفلسطين سنة ١٩٥١م، حصل على البكالوريوس في الآداب، قسم اللغة العربية من جامعة الأردن سنة ١٩٦٩م، عمل مدرسا للغة العربية وتقاعد سنة ٢٠٠٤م، ثم تفرغ للبحث في إعجاز الترتيب القرآني، وشارك في عدة ندوات حول الإعجاز، وشارك في أول مؤتمر للإعجاز القرآني بالمغرب سنة ٢٠٠٨م، من مؤلفاته: معجزة الترتيب القرآني، وأسرار ترتيب القرآن، ومن روائع الإعجاز العددي، ينظر: الموسوعة الحرة، ويكيبيديا.

أما علاقته بالبسملة: فهي بالرسم العثماني تتألف من تسعة عشر حرفا (١٩)، الحروف المكررة تسعة وغير المكررة ١٠، فهي من جزأين رقم فردي تسعة، ورقم زوجي عشرة.

ويلاحظ أن حاصل ضرب ٩ × ٦ = ٥٤ وهو عدد سور القرآن فردية الآيات.

وحاصل ضرب ١٠ × ٦ = ٦٠ وهو حاصل عدد سور القرآن زوجية الآيات ... هكذا يسير الكتاب.(١)

د- الأستاذ بسام جرار له أكثر من دراسة حول هذه القضية منها: إعجاز رقم (١٩)، مقدمات تنتظر النتائج، يقع في مائة وخمس وسبعين صفحة من الحجم المتوسط، أشار في مقدمته: أن الكتاب في الأساس يقوم على بدايات بدأها رشاد خليفة إلا أن الإحصاءات التي توصل إليها رشاد منها ما يتفق معه ومنها ما اختلف، مما جعل الكتاب مختلفا عن كتاب رشاد خليفة، ذكر فيه إحصائيات جديدة للرقم (١٩) ومضاعفاته بناء على الاستنتاجات الآتية:

١) أن عدد كلمات أول (١٩) آية من سورة المدثر هي: (سبع وخمسون) كلمة أي ١٩×٣

٢) عدد الكلمات من بداية السورة إلى نهاية قوله تعالى (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) في الآية (٣٠) من السورة هي:(خمس وتسعون) كلمة أي: ١٩ ×٥

٣) عدد الحروف من بداية سورة المدثر حتى نهاية كلمة (عليها) أي: قبل قوله: (تِسْعَةَ عَشَرَ) هي ٣٦١ حرفا، أي ١٩×١٩، فكأن التعقيب على كلمة عليها جاء بيانا بقوله تعالى: (تِسْعَةَ عَشَرَ)، وعدديا بالعدد ١٩×١٩.

(١) يراجع: معجزة الترتيب القرآني لعبد الله إبراهيم جلغوم، طـــ/ الأولى، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ١٤٢٩ه، ٢٠٠٨م.

وهكذا يسير الكتاب فيشير إلى أن النظام الكوني مبني على الرقم (١٩)، فإن دور الخسوف (١٩) سنة، ودوران الأرض حول الشمس (١٩) ميلا، ولهذا قسم الله بالقمر والليل والصبح في سورة المدثر، ومن هنا يكون التوافق بين النظام الكوني والنظام القرآني.

كما أنه أشار إلى الإعجاز العددي في الحروف النورانية (الحروف المقطعة) مع الرقم (١٩)، فمثلا: ما ذكره في شأن سورتي (مـــريـــم)، و(ص)، ذكر أن هناك ٢٩ سورة في القرآن الكريم تُستهل بحروف نورانية مثل: الم، الر، كهيعص، ص، ...الخ، في هذه السور الـــ ٢٩ نجد أنّ ترتيب سورة مريم في المصحف هو (١٩)، وسورة ص ترتيبها (٣٨)، ولا يوجد غيرهما من سور الفواتح سورة ترتيبها من مضاعفات الـــ (١٩)، وعليه إليك هذا الجدول:

مجموع الترتيب: ٥٧	١٩ × ٣
جُمّل السور: ٣٨٠	١٩ × ٢٠
جُمّل الفواتح: ٢٨٥	١٩ × ١٥
المجموع العام ٧٢٢ هو	١٩ × ٣٨

والمفاجئ هنا أنّ المجموع العام هو حاصل ضرب ترتيب سورة مريم (١٩) في ترتيب سورة ص (٣٨).

بما أنّ سورة مريم هي السورة (١٩) في ترتيب المصحف، فلا بد من أهمية خاصة لهذه السورة في مسألة العدد (١٩).

إذا تمّ ترتيب سور الفواتح الـــ (٢٩) كما هي في المصحف فسنجد أنّه يوجد بعد (سورة مريم) (١٩) سورة من سور الفواتح، في المقابل نجد أنّ هناك (١٩) سورة هي قبل (سورة ص).

جُمّل كلمة (سورة) هو ٢٧١ فإذا أضفنا العدد (١٩) إلى جُمّل كلمة (سورة) يكون الناتج ٢٧١ + ١٩ = ٢٩٠ وهذا هو جُمّل كلمة (مريم) = ٢٩٠.

ومن الأمثلة أيضا: ما ذكره في شأن سورة النمل، قال:

سورة النمل هي السّورة رقم ٢٧ في ترتيب المصحف، وعدد آياتها ٩٣ آية، تبدأ سورة النمل بالحرفين (ط س)، وإذا عرفت هذا فإليك الملحوظة الآتية:

تكرر حرف (ط) في سورة النمل ٢٧ مرّة، وهذا هو ترتيب السورة في المصحف، وتكرر حرف (س) في سورة النمل ٩٣ مرّة، وهذا هو عدد آيات السورة، ومجموع (٢٧+ ٩٣) = ١٢٠، وهذا هو جُمّل كلمة نمل.

ومنها أيضا: أن سورة التوبة هي السورة رقم (٩) في ترتيب المصحف، وهي السورة الوحيدة التي لا تُستهل بالبسملة، في المقابل نجد أنّ سورة النمل تتكرر فيها البسملة مرتين؛ وذلك في بداية السورة وفي الآية (٣٠)، (إنه من سليمان وإنّه بسم الله الرحمن الرحيم)، وإليك بعض العلاقات العدديّة التي تجمع بين السورتين:

- إذا بدأنا العد من السورة ٩ تكون سورة النمل هي السورة ١٩.
- الفرق بين ترتيب السورتين في المصحف هو: (٢٧ – ٩) = ١٨
- مجموع أرقام ترتيب السور ابتداءً من سورة التوبة وحتى سورة النمل هو:

(٩ + ١٠ + ١١ + ... + ٢٧) = ٣٤٢ = ١٩ × ١٨

ملاحظة: الأعداد التي إذا بدأنا العد من الأول منهما يكون الأخير هو العدد ١٩ وبالتالي، يكون الفرق بينها ١٨ هي أعداد لا نهائية، واللافت هنا أنّ العددين ٩، ٢٧ هما فقط العددان اللذان يكون مجموع تسلسلهما ٣٤٢ أي ١٩ × ١٨.

لم ترد كلمة النمل في القرآن الكريم إلا في الآية ١٨ من سورة النمل، وعدد كلماتها ١٩ كلمة... وهكذا[١].

هـ- ومنها: إشراقات الرقم سبعة للمهندس عبد الدائم الكحيل، يقع الكتاب في (أربعمائة) صفحة تقريبا من الحجم المتوسط، طبع برعاية جائزة دبي الدولية سنة ٢٠٠٦م.

تقوم فكرة الكتاب على النظام السباعي لحروف القرآن وكلماته وحروفه.

فكرته: تقوم على عد حروف كل كلمة من كلمات الآية وقراءة العدد الناتج دون جمعه أو ضربه أو طرحه، وسوف تكون هذه الأعداد الناتجة من مضاعفات الرقم سبعة فمثلا:

- عدد آيات القرآن ٦٢٣٦
- عدد سوره ١١٤
- عدد سنوات نزوله ٢٣

يرى: أن إعجاز هذه الأرقام يأتي من خلال اجتماعها، وصفها بترتيب معين الأكبر فالأصغر، فتظهر أن الأعداد الناتجة من مضاعفات الرقم ٧.

(١) يراجع: كتاب إعجاز رقم (١٩) مقدمات تنتظر النتائج، ط/ الثانية، المؤسسة الإسلامية.

فحين ترتب الأرقام يكون هكذا ١١٤٦٢٣٦ هذا العدد يتألف من سبع مراتب وهو مضاعفات الرقم سبعة، وعندها نقرأ العدد فإن مجموعه يمثل آيات سور القرآن هكذا

٦+٣+٢+٦+٤+١+١=٢٣ وهذا عدد سنوات نزول القرآن

يقول: ومعكوس هذا العدد١١٤٦٢٣٦ من مضاعفات الرقم ١٣ الذي يشير إلى عدد سنوات الدعوة في مكة ... هكذا يسير بهذه الطريقة ... وأشار في بداية الكتاب لماذا كان الرقم سبعة؛ لأن السماوات والأرضين سبعة، والطواف والسعي والرمي سبعة، وعدد آيات الفاتحة سبعة... إلخ.(١)

و- ومنها: ما قام به الأستاذ عبد الوهاب رشيد أبو صفية في كتابه الإعجاز في ترقيم الآيات، جمع الآيات المتفقة في موضوعها، أو التي يفسر بعضها بعضا، ويشير إلى التوافق العددي، وسماها بالدرر، جمع فيه مائة وتسعة درة، في (مائة وخمسين صفحة) من الحجم المتوسط.

ومن أمثلة ما أورده:

- ما ذكره في الدرة الثانية: من التوافق العددي بين آية سورة النحل (وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا) وآية سورة إبراهيم مع الاختلاف في تزييل الآيتين، قال: ومن التوافق الرقمي أن رقمها في سورة إبراهيم (أربع وثلاثون) (٣٤)، ولو طرحنا هذا الرقم من عدد آيات السورة الذي هو اثنان وخمسون (٥٢) ينتج الرقم (١٨)، الذي هو رقم آية سورة النحل، ومن جانب آخر لو طرحنا هذا الرقم (١٨)

(١) يراجع: كتاب إشراقات الرقم سبعة لعبد الدائم الكحيل (ص: ٩٧ وما بعدها).

من عدد آيات سورة إبراهيم لكان الناتج (٣٤) رقم آية سورة إبراهيم ٠

- ما ذكره في الدرة الثالثة: من التوافق العددي بين آية سورة يس (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى)، وآية سورة القصص: (وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى) الآيتان يحملان رقما واحدا (٢٠) في الموضوعين، وهذا ليس صدفة، مع الاختلاف البسيط في تقديم ذكر الرجل في سورة القصص، وتأخر ذكره في سورة يس، وهذا له هدف بلاغي يسمونه موافقة النظم للمعنى.
- ما ذكره في الدرة الحادية عشرة: من التوافق العددي بين ترتيب سورة الرعد في المصحف العثماني وآية الرعد (وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ) يحملان رقم واحدا (١٣)، هو رقم الآية، ورقم ترتيب السورة في المصحف.
- ما ذكره في الدرة الثانية عشرة: من التوافق العددي بين آيات سورة المدثر النازلة في شأن الوليد بن المغيرة (ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣)، قال: جاء الوليد وحيدا إلى الدنيا لا مال له ولا ولد، ثم صار ذا مال كثير وولد، وكان عدد أولاده (١٣) وهو مطابق لرقم آية (وَبَنِينَ شُهُودًا) ... هكذا يسير الكتاب.[١]

ز- ومن أدلة المؤيدين: أن القرآن الكريم ادخر كثيرا من الآيات للأجيال القادمة في عبارات معلومة الألفاظ، لكن الكيفيات والحقائق

(١) يراجع: كتاب الإعجاز في ترقيم الآيات لعبد الوهاب رشيد أبو صفية (ص: ٣٢،٤٣،٤٥).

لا تتجلى إلا حينا، يقول الله تعالى (إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)، فلكل نبأ في القرآن زمن يتحقق فيه، فإذا تجلى الحدث مائلا للعيان، أشرقت المعاني وتطابقت دلالات الألفاظ والتراكيب مع الحقائق، وهكذا تتجدد معجزة القرآن على طول الزمان.(١)

وفي هذا الإطار يقول أحدهم: ما دام أن القرآن ليس للعرب وحدهم فلا تنكر وجوه الإعجاز المختلفة، فإنه لم ينقل أن أحدا من غير العرب أسلم من جهة الفصاحة والبلاغة إنما كان إسلامهم من جهة ما تتركه هداية القرآن من آثار عظيمة في نفوسهم(٢).

وفي نهاية هذا المبحث أقول: لازال المؤيدون لهذا النوع من الإعجاز يعولون على المستقبل، ويشيرون إلى أن التقدم العلمي السريع في مجال تكنولوجيا الحساب سيحقق لهذا المجال تقدما كبيرا.

(١) التفسير الرقمي خالد الشمراني (ينظر موقع الشمراني على الشبكة العنكبوتية).

(٢) ينظر: الإعجاز في ترقيم الآيات لعبد الوهاب رشيد أبو صفية (ص: ٩، ١٢).

المبحث الثاني

المعارضون وحججهم

احتج المعارضون على قضية الإعجاز العددي بحجج متعددة، أهمها:

١) أغلب ما يعتمد عليه المؤيدون في استنباطاتهم العددية حساب الجمل، مع أن أصل فكرته غير إسلامية، فقد روي الإمام الطبري بسنده من طريق محمد بن إسحاق، قال: حدثني الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، عن جابر بن عبد الله بن رئاب، قال: مرَّ أبو ياسر بن أخْطب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة سورة البقرة (ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ)، فأتى أخَاه حُيَيّ بنَ أخطب من يَهودَ فقال: تعلمون والله، لقد سمعتُ محمدًا يتلو فيما أنزل الله عز وجل عليه (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) فقالوا: أنت سمعته؟ قال: نعم! قال: فمشى حُيَيٌّ بن أخطب في أولئك النَّفر من يهودَ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا محمد، ألمْ يذكُرْ لنا أنك تتلو فيما أنزل عليك "ألم ذلك الكتاب"؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى! فقالوا: أجاءك بهذا جبريلُ من عند الله؟ قال: نعم! قالوا: لقد بعث الله جل ثناؤه قبلك أنبياء، ما نعلمه بيَّن لنبيّ منهم، ما مدَّة ملكه وما أجل أمَّته غيرَك! فقال: حُيَيّ بن أخطب، وأقبلَ على من كان معه فقال لهم: الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، فهذه إحدَى وسبعون سنة، أفتد خلون في دين نَبيّ إنما مدّة مُلكه وأجل أمّته إحدى وسبعون سنة؟ قال: ثم أقبلَ على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد، هل مع هذا غيرُه؟ قال: نعم! قال: ماذا؟ قال: (ألمص). قال: هذه أثقلُ وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والصاد تسعون، فهذه مائة وإحدى وستون سنة. هل مَع هذا يا محمَّد غيره؟ قال: نعم قال: ماذا؟ قال: (ألر)! قال: هذه والله أثقلُ

وأطولُ. الألف واحدة، واللام ثلاثون، والراء مائتان، فهذه إحدى وثلاثون ومائتا سنة، فقال: هل مع هذا غيرُه يا محمد؟ قال: نعم، (ألمر)، قال: فهذه والله أثقل وأطولُ، الألف واحدة، واللام ثلاثون، والميم أربعون، والراء مائتان، فهذه إحدى وسبعون ومائتا سنة. ثم قال: لقد لُبِّس علينا أمرك يا محمَّد، حتى ما ندري أقليلا أعطيتَ أم كثيرًا؟ ثم قاموا عنه. فقال أبو ياسر لأخيه حُيي بن أخطب، ولمن معه من الأحبار: ما يُدْريكم لعلَّه قد جُمع هذا كله لمحمد، إحدى وسبعون، وإحدى وستون ومائة، ومائتان وإحدى وثلاثون، ومائتان وإحدى وسبعون، فذلك سبعمائة سنة وأربع وثلاثون! فقالوا: لقد تشابه علينا أمره! ويزعمون أنّ هؤلاء الآيات نزلت فيهم: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)(١).

الأثر: وإن (كان في سنده ضعف) ففيه إشارة إلى أن أصل الفكرة أتت من اليهود، وإن كان المؤيدون يحتجون بإقرار النبي وسكوته وعدم اعتراضه بجواز ذلك الحساب.

قال الإمام الطبري: قالوا: (أي: المحتجون به على جواز ذلك الحساب) فقد صرّح هذا الخبر بصحة ما قلنا في ذلك من التأويل، وفساد ما قاله مخالفونا فيه.(٢)

(١) رواه الإمام الطبري في جامع البيان (١-٢١٥/٢١٦)، ط – مؤسسة الرسالة وقال الشيخ شاكر: روي بهذا الإسناد الضعيف وأسانيد أخري ضعاف وقال الحافظ ابن كثير: مداره على محمد بن السائب الكلبى وهو ممن لا يحتج بما انفرد به، تفسير القران العظيم (١-١٦١) ط/ دار طيبة – ت/ محمد سلامة.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (١- ٢١٦)

وقال الطاهر بن عاشور: وَلَيْسَ فِي جَوَابِ رَسُولِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ بِعِدَّةِ حُرُوفٍ أُخْرَى مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ الْمُتَقَطِّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ تَقْرِيرٌ لِاعْتِبَارِهَا رُمُوزًا لِأَعْدَادِ مُدَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ مَا فَهِمُوهُ بِإِبْطَالِ أَنْ يَكُونَ مُفِيدًا لِزَعْمِهِمْ عَلَى نحو الطريقة الْمُسَمَّاةِ بِالنَّقْضِ فِي الْجَدَلِ وَمَرْجِعُهَا إِلَى الْمَنْعِ وَالْمَانِعِ لَا مَذْهَبَ لَهُ، وَأَمَّا ضَحِكُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ تَعَجُّبٌ مِنْ جَهْلِهِمْ.(١)

كما أن هذا الحساب قامت عليه علوم السحر وعلم النجوم عند اليهود، فالقول به يعد من قبيل غرائب التفسير الباطلة كما ذكر ذلك الإمام الكرماني وغيره(٢).

٢) ذهب المعارضون إلى أن ما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن غيره من الصحابة والتابعين وما قاله علماء العد لم يكن المقصود به ما استنبط منه في جواز القول بالإعجاز العددي، ولم يكن هذا من معهود المخاطبين، ومنهج من نزل فيهم القرآن، والاعتبار به نوع من التكلف والقول على الله بغير علم.

يقول الدكتور فضل حسن عباس(٣)(أحد المعارضين): على الرغم من إعجاب كثير من الناس بالإعجاز العددي، لا تجد له تلكم الفوائد العلمية وذلكم الأثر الواقعي الذي من شأنه أن يهذب النفس، ويظهر مضمراتها، أو يطلعنا على أسرار الكون إنه أقرب ما يكون إلى الترف

(١) التحرير والتنوير (١/ ٢٠٨،٢٠٩) ط/ الدار التونسية.

(٢) غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (١-١١٠) ط/ دار الثقافة الإسلامية "بيروت ".

(٣) فضل عباس، هو أبو محمد فضل حسن عباس أحد علماء السنة في التفسير وعلوم القرآن والبلاغة، ولد بفلسطين سنة ١٩٢٩م، وكانت وفاته سنة ٢٠١١م، حصل على ليسانس أصول الدين من جامعة الأزهر سنة ١٩٥٢م، وعلى الدكتوراه سنة ١٩٧٢م، من مؤلفاته: إعجاز القرآن، وقصص القرآن، واتجاهات التفسير ومناهج المفسرين في العصر الحديث، والكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية ... إلخ، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

العقلي المجرد، وأني لأعجب من كثير من الكاتبين الفضلاء الذين أرادوا أن يجعلوا للإعجاز العددي – كما يقولون – أصلا في تراثنا الإعجازي، وقرروا أن أئمتنا من الأوائل تحدثوا عن هذا الإعجاز، واستندوا فيما قرروه إلى ما ذكره الإمام الباقلاني ومن بعده الزمخشري رحمهما الله، والمتأمل في كلام هذين الإمامين يجد الفرق الشاسع بين ما قرروه وبين ما حمل عليه كلامهما فيما بعد... –ثم أشار إلى أن– الإمام الباقلاني حين ذكر هذه القضية كان حديثه عن البيان في القرآن والبلاغة القرآنية ولم يتعرض لا من قريب ولا من بعيد عن قضية العدد، والإمام الزمخشري عند حديثه عن الحروف المقطعة في أول سورة البقرة ذكر آراء العلماء فيها، واختار أنها للتحدي والتنبيه، وتحدث تفصيلا عما تحدث عنه الباقلاني فلا يجوز تحميل كلاهما فوق ما يحمل(١).

كذلك كان للأستاذين: الدكتور محمد سعيد البوطي والدكتور وهبه الزحيلي اعتراضا على هذه الدراسات واعتبارها عملا غير مفيد ولسنا في حاجة اليه(٢).

كذلك أصدرت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية فتوى بخصوص هذا الشأن: (أجاب عنها كل من د/ بكر أبو زيد، د/ صالح الفوزان، د/ عبد الله بن عدنان، د/ عبد العزيز آل الشيخ، د/ عبدالعزيز بن باز)، نصها: هذه الدراسة من مفتريات وترهات الفرق الباطنية والبهائية وهي قائمة على تقديس رقم تسعة عشر ولا شك أنها باطلة، إذ هي تلاعب بالقرآن العظيم، وصرف للناس عن تدبيره ومعرفة معانيه الصحيحة ولهذه الطائفة الخبيثة عقائد

(١) ينظر: إعجاز القرآن الكريم د/فضل عباس حسن (ص/ ٣٤٨)، ط/الثانية، دار الفرقان "الأردن".
(٢) ينظر: ملتقى أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية.

فاسدة كثيرة، منها: ادعاء بعض دعاتها النبوة، وقولهم: بالحلول والاتحاد، وتحريم الجهاد، والدعوة إلى وحدة الأديان... إلى غير ذلك، فالواجب على المسلمين جميعا الحذر والتحذير من الوقوع في شباك هذه النحلة الكافرة والتأثر بأفكارهم وكتبهم(١).

٣) انتقد المعارضون نظرية التسعة عشر التي بنى عليها رشاد خليفة كتابه وبنى عليه كثير من المؤيدين حساباتهم العددية في القرآن.

ومن أمثلة هذا الانتقاد: ما ذكره الدكتور فضل حسن عباس من اعتراضه على رشاد خليفة قائلا: لابد إن نقف وقفة قصيرة مع أصحاب الإعجاز العددي وعلى وجه الخصوص ما كتبه الدكتور محمد رشاد خليفة وقد ركز على العدد تسعة عشر وسنكتفى هنا ببعض الملحوظات:

- يقول إنها استوقفته فاتحة سورة البقرة (ألم)، فوجد المفسرين مجمعين على قولهم: (الله أعلم بمراده) استوقفته هذه الأحرف أربع سنين، هذا افتراء على المفسرين، والحق: أن قلة منهم هم الذين قالوا هذا القول، أما أكثرهم والمحققون منهم فقد فسروا هذه الأحرف تفسيرات متعددة.
- يرى أن أول ما نزل من القرآن الآيات الخمس الأول من سورة اقرأ، ثم القلم، ثم المزمل، ثم المدثر، ثم بسم الله الرحمن الرحيم من سورة الفاتحة، وهذا غير صحيح كذلك، فإن الأحاديث الصحيحة، والسياقات القرآنية تدل على أن الذي نزل بعد آيات العلق الآيات الأولى من سورة المدثر.
- يقول: إن قوله: (عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ) (المدثر: ٣٠)، المقصود به: "بسم الله الرحمن الرحيم"؛ لأن حروفها تسعة عشر حرفا، وهنا

(١) ينظر: ملتقي أهل التفسير على الشبكة العنكبوتية.

مناقشتان اثنتان: الأولى: أننا لا نسلم أن عدد أحرف البسملة تسعة عشر حرفا، والثانية: أنه ليس صحيحا أن هذه الآية تتحدث عن البسملة، وإنما تتحدث عن سقر.

واعترض عليه: في ادعائه بأن الحروف المقطعة حروف نورانية قائلا: من أين جاء بالتفرقة بين هذه الحروف فجعل بعضها نورانية وبعضها ليست نورانية إن هذه التفرقة وهذا التقسيم لم يرد في خبر صحيح عن النبي –عليه الصلاة والسلام– ولم يرو ذلك عن الصحابة أو التابعين أو تابعيهم رضى الله عنهم ...الخ، وفي نهاية اعتراضه قال: إن هناك كتبا كثيرة كتبت في الإعجاز العددي كما سماها أصحابها، وبعد إطلاع علي هذه الكتب، وعلى الرغم من حسن نية كثير من مؤلفيها، حيث لم يعرف عن كثير منهم ما عرف عن الدكتور محمد رشاد من انتمائه لنحلة باطلة، حيث ظهر أنه بهائي، والبهائية يركزون على العدد (تسعة عشر).[١]

- كذلك انتقد نظرية التسعة عشر والرقم ١٩ كثير من الباحثين منهم: د خالد السبت، د صالح الخالدي، والمستشار حسن ناجي، والأستاذ فاتح حسني محمود وآخرون.

٤) من حجج المعارضين أن معظم المشتغلين بهذه القضية ليسوا من المتخصصين في مجال الدراسات القرآنية كرشاد خليفة، والدكتور على حلمي موسى، والمهندس عدنان الرفاعي، وعبد الدائم الكحيل وعبد الله جلغوم، والمهندس مصطفى بدران... الخ.

هذا وللمؤيدين ردود ومناقشات على ما ورد عليهم من اعتراضات، ولكن ليس هنا مجالها، فالغرض لفت النظر، وإلقاء الضوء دون الدخول في التفصيلات والتفريعات.

(١) ينظر: إعجاز القرآن لفضل حسن عباس (ص: ٣٤٩ وما بعدها).

المبحث الثالث

الموازنة والترجيح

بعد إلقاء الضوء على أبرز ما احتج به المؤيدون والمعارضون، أستطيع أن أقول في الموازنة والترجيح ما يأتي:

أولا: إذا كان بعض السابقين من المفسرين والعلماء قاموا بعدّ سور وآيات وكلمات وحروف القرآن الكريم، لم يكن هدفهم تحقيق صورة إعجازية جديدة ولكن كان لتحقيق بعض الفوائد كما ذكر الإمام السيوطي–رحمه الله– في نهاية النوع التاسع عشر من علوم القرآن (عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه) تحت عنوان فائدة، ذكر: أنه يترتب على معرفة العد أحكام فقهية مِنْهَا: اعْتِبَارُهَا فِيمَنْ جَهِلَ الْفَاتِحَةَ فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ بَدَلَهَا سَبْعُ آيَاتٍ، وَمِنْهَا: اعْتِبَارُهَا فِي الْخُطْبَةِ فَإِنَّهُ يَجِبُ فِيهَا قِرَاءَةُ آيَةٍ كَامِلَةٍ وَلَا يَكْفِي شَطْرَهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ طَوِيلَةً وَكَذَا الطَّوِيلَةُ عَلَى ما أطلقه الجمهور، وها هنا بَحْثٌ وَهُوَ أَنَّ مَا اخْتُلِفَ فِي كَوْنِهِ آخِرَ آيَةٍ هَلْ تَكْفِي الْقِرَاءَةُ بِهِ فِي الْخُطْبَةِ؟ مَحَلُّ نَظَرٍ وَلَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَهُ، وَمِنْهَا: اعْتِبَارُهَا فِي السُّورَةِ الَّتِي تُقْرَأُ فِي الصَّلَاةِ أَوْ مَا يَقُومُ مَقَامَهَا فَفِي الصَّحِيحِ أنه كَانَ يَقْرَأُ فِي الصُّبْحِ بِالسِّتِّينَ إِلَى الْمِائَةِ، وَمِنْهَا: اعْتِبَارُهَا فِي قِرَاءَةِ قِيَامِ اللَّيْلِ فَفِي أَحَادِيثَ: "مَنْ قَرَأَ بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ"، "وَمَنْ قَرَأَ بِخَمْسِينَ آيَةً فِي لَيْلَةٍ كُتِبَ مِنَ الْحَافِظِينَ"، "وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ"، "وَمَنْ قَرَأَ بِمِائَتَيْ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْفَائِزِينَ"، "ومن قَرَأَ بِثَلَاثِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ لَهُ قِنْطَارٌ مِنَ الْأَجْرِ"، "وَمَنْ قرأ بخمسمائة وسبعمائة وَأَلْفِ آيَةٍ..." أَخْرَجَهَا الدَّارِمِيُّ فِي مُسْنَدِهِ مُفَرَّقَةً، وَمِنْهَا: اعْتِبَارُهَا فِي الْوَقْفِ عَلَيْهَا كَمَا سَيَأْتِي.

وفى نهاية المبحث قال: وَالِاشْتِغَالُ بِاسْتِيعَابِ ذَلِكَ مِمَّا لَا طَائِلَ

تَحْتَهُ وَقَدِ اسْتَوْعَبَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي فُنُونِ الْأَفْنَانِ وَعَدَّ الْأَنْصَافَ وَالْأَثْلَاثَ إِلَى الْأَعْشَارِ وَأَوْسَعَ الْقَوْلَ فِي ذَلِكَ فَرَاجِعْهُ مِنْهُ فَإِنَّ كِتَابَنَا مَوْضُوعٌ لِلْمُهِمَّاتِ لَا لِمِثْلِ هذه الباطلات، وقد قَالَ السَّخَاوِيُّ: لَا أَعْلَمُ لِعَدَدِ الْكَلِمَاتِ وَالْحُرُوفِ مِنْ فَائِدَةٍ لِأَنَّ ذَلِكَ إِنْ أَفَادَ فَإِنَّمَا يُفِيدُ فِي كِتَابٍ يُمْكِنُ فِيهِ الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ وَالْقُرْآنُ لَا يُمْكِنُ فِيهِ ذَلِكَ.(١)

وكما أنه لم يكن حديثهم عن الحروف المقطعة منصبا على حساب الجمل الذي اعتمد عليه الكثير من القائلين بالإعجاز العددي، بل كان القول به منتقدا عند الجميع، قال الحافظ ابن كثير: مَنْ زَعَمَ –أي: الحروف المقطعة– أَنَّهَا دَالَّةٌ عَلَى مَعْرِفَةِ الْمَدَدِ، وَأَنَّهُ يُسْتَخْرَجُ مِنْ ذَلِكَ أَوْقَاتُ الْحَوَادِثِ وَالْفِتَنِ وَالْمَلَاحِمِ، فَقَدِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ، وَطَارَ فِي غَيْرِ مَطَارِهِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي ذَلِكَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، –يقصد حديث حيي ابن أخطب– وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ أَدَلُّ عَلَى بُطْلَانِ هَذَا الْمَسْلَكِ مِنَ التَّمَسُّكِ بِهِ عَلَى صِحَّتِهِ(٢).

وقال الأستاذ رشيد رضا: إِنَّ أَضْعَفَ مَا قِيلَ فِي هَذِهِ الْحُرُوفِ وَأَسْخَفَهُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهَا الْإِشَارَةُ بِأَعْدَادِهَا فِي حِسَابِ الْجُمَّلِ إِلَى مُدَّةِ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ مَا يُشَابِهُ ذَلِك(٣).

وكانت لهم فوائد لطيفة مفيدة للقراء والحفظة غير التي قال بها أصحاب الإعجاز العددي منها: ما نص عليه الإمام الزمخشري وغيره بقوله: واعلم أنك إذا تأملت ما أورده اللَّه عز سلطانه في الفواتح من هذه الأسماء، وجدتها نصف أسامى حروف المعجم أربعة عشر سواء،

(١) الاتقان في علوم القرآن (٩٢/١).

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٦١/١) ط/ الثانية (دار طيبة للنشر).

(٣) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (١ /١٣٠)، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وهي: الألف، واللام، والميم، والصاد، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والطاء، والسين، والحاء، والقاف، والنون- في تسع وعشرين سورة على عدد حروف المعجم، ثم إذا نظرت في هذه الأربعة عشر وجدتها مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، **بيان ذلك** أن فيها من المهموسة نصفها: الصاد، والكاف، والهاء، والسين، والحاء، ومن المجهورة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والعين، والطاء، والقاف، والياء، والنون، ومن الشديدة نصفها: الألف، والكاف، والطاء، والقاف، ومن الرخوة نصفها: اللام، والميم، والراء، والصاد، والهاء، والعين، والسين، والحاء والياء، والنون، ومن المطبقة نصفها: الصاد، والطاء. ومن المنفتحة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والعين، والسين، والحاء، والقاف، والياء، والنون، ومن المستعلية نصفها: القاف، والصاد، والطاء، ومن المنخفضة نصفها: الألف، واللام، والميم، والراء، والكاف، والهاء، والياء، والعين، والسين، والحاء، والنون، ومن حروف القلقلة نصفها: القاف، والطاء. ثم إذا استقريت الكلم وتراكيبها، رأيت الحروف التي ألغى اللَّه ذكرها من هذه الأجناس المعدودة مكثرة بالمذكورة منها، فسبحان الذي دقت في كل شيء حكمته، وقد علمت أن معظم الشيء وجله ينزل منزلة كله، وهو المطابق للطائف التنزيل واختصاراته[1]

فمحاولة توجيه ما قالوه في العد القرآني وما أبدوه من أقوال في الحروف المقطعة لقضية الإعجاز العددي – كما ذهب المؤيدون- هو نوع من التكلف لم يقل به أحد.

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل للإمام الزمخشري (١/١٥٠) ط/ دار الكتب العلمية "بيروت".

ثانيا: إن صحت تلك التوافقات العددية، لا ينبغي أن يطلق عليها إعجازا؛ وذلك لأن الكثير من هذه التوافقات غير مجمع عليها، ويمكن نقدها، وذلك مثل انتقاد الدكتور فضل عباس وغيره لرشاد خليفة، ومثلما يفعل المهتمين بهذه القضية مع بعضهم البعض.

فالإعجاز كما قال الدكتور دريد موسى الأعرجي[١]: لابد أن يسبقه تحد واضح، وأن تتوافر الدواعي لقبول التحدي، وتنتفي الموانع عن المعارضة، ثم يعجز المعارضون جميعا، وفي الإعجاز العددي لم يحدث هذا التحدي، وإنما هو لون من ألوان (الإعجاز البياني)، بمعنى أنها مضامين تضمنها القرآن الكريم، وكلها جاءت بأسلوب بياني معجز[٢]، كما أنه يوجد إجماع من جميع المتخصصين، أو الذين اشتغلوا بقضية العد القرآني على عدم صحة من قال بنهاية العالم في سنة معينة، كما قال رشاد خليفة، وادعاؤه النبوة بناء على تقديسه لبعض الأعداد.

ثالثا: لا يستطيع أحد أن ينكر كل ما قيل في مسألة التناسق العددي، أو ما يسمونه الإعجاز العددي، بل توجد دراسات ذات موافقات عددية لفتت الأذهان، وأكدت على قرآنية القرآن، وذلك مثل: الدراسة التي قام بها عبد الرازق نوفل، والدراسة التي قام بها عبد الله إبراهيم جلغوم، وكذلك التي قام بها بسام جرار، والتي قام بها عبد الدائم الكحيل، والتي قام بها عبد الوهاب رشيد أبو صفية.

---

(١) أستاذ مساعد بجامعة بابل العراقية، كلية التربية الأساسية، وأحد المهتمين بالرد على هذه القضية.

(٢) ينظر: تناسق الأعداد في القرآن، د/ دريد الأعرجي (ص: ٣٣)، بحث بمجلة مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية "العراق".

وقد سبقت الإشارة إلى هذه الدراسات في المبحث الأول بها استنباطات وتوافقات عددية أغلبها جيدة، توصلوا من خلالها لنتائج تأثر بها الناس، وقد تكون أسلوبا أو طريقا من طرق الدعوة إلى الله وإلى التمسك بالقرآن الكريم.

رابعا: بناء على ما تقدم يمكن القول بأن التناسق العددي – وهذا أصح ما يمكن أن يسمى به– اجتهاد عصري، قام به جماعة أغلبهم من غير المتخصصين في الدراسات القرآنية، مبني على لغة العد، والإحصاء، والحساب، لا يمكن قبوله مطلقا، أو رفضه مطلقا، بل لابد من ضوابط، وهذا ما قال به أغلب المشتغلين بهذه القضية، **تتلخص هذه الضوابط فيما يأتي:**

١. الالتزام بالعد طبقا للرسم العثماني للقرآن الكريم دون زيادة أو نقصان.
٢. أن تكون الطريقة في العد منضبطة وموحدة وأن لا يكون بها تكلف.
٣. مراعاة ثوابت العقيدة الإسلامية، ومقاصد التشريع، وعدم الإخلال بما جاء فيها.
٤. الالتزام بترتيب الآيات والسور كما هي مرتبة في المصحف الشريف.
٥. أن لا يعتقد من اشتغل بهذا الأمر أن الأعداد التي ذكرها أو توصل إليها لها قد سية خاصة كالعدد ١٩، ١٤، ٧ ... إلخ، كما فعل البعض.
٦. أن يلتزم الاستقراء الكامل دون الناقص؛ ليكون الاستنتاج صحيحا.
٧. مراعاة الأسس والنظم الرياضية العلمية.

٨. أن لا يعتمد في العد والإحصاء على طريقة حساب الجمل، أو حساب (أبي جاد) كما يفعل البعض، فإن حساب الجمل أساس ديني عند اليهود، واستخدمه بعض المسلمين في التاريخ، كما استخدمه أهل السحر والكهانة والشعوذة، ثم إن هذا الحساب اصطلاح تحكمي محض، لا يقوم على منطق من عقل أو علم؛ وإلا فلماذا رتب على طريقة (أبجد هوز) دون أن يرتب على (أ، ب، ت، ث ... إلخ) وليس عليه دليل من النقل الصحيح أو العقل الصريح.

٩. الأبحاث لابد وأن تكون مبنية على مقدمات ومنطلقات سليمة لتكون النتائج صحيحة ومقبولة.

١٠. ينبغي أن لا يتوسع في تطبيق هذا النظام العددي؛ لئلا تذهب هيبة القرآن الكريم وجلالته، فالأولى: أن يعرض سمو معانيه وعظمة تشريعاته.(١)

(١) ينظر: تناسق الأعداد في القرآن، د/ دريد الأعرجي (ص: ٤٣، ٤٤)، والإعجاز العددي في الدراسات القرآنية المعاصرة لإيمان محمد كاظم حبيب (ص: ٢٢١، ٢٢٢)، مباحث في إعجاز القرآن د/ مصطفى مسلم (ص: ١٥٢) ط/ الثالثة دار القلم "دمشق"، مقولة الإعجاز العددي دراسة نقدية د/ أحمد شكري ملتقى أهل التفسير.

الخاتمة

نسأل الله - تعالى - حسنها

أستطيع في النهاية أن أقول إجابة عما طرح في البداية من أسئلة:

هل بالفعل يوجد ما يسمي الإعجاز العددي للقرآن؟ وهل القرآن الكريم بحاجة إلى هذا النوع من الإعجاز؟ وهل سيأتي اليوم الذي يصبح فيه الإعجاز العددي مبحثا من مباحث علوم القرآن؟

أولا: لا يوجد ما يسمي الإعجاز العددي للقرآن إلا في لغة المشتغلين به، ومن ثم حاولوا أن يستنبطوا من أقوال وكتابات السابقين إشارات لتكون أدلة قوية على ما ذهبوا إليه، ولكنه كان تكلفا وتحميلا للكلام غير ما يحتمل.

وما قالوه في هذا الشأن لا يمكن قبوله مطلقا أو رفضه مطلقا، بل يقبل منه ما كان مبنيا على حسابات علمية دقيقة حسب الرسم العثماني، دون أن يكون هناك تقديسا لعدد محدد كما فعل البعض، أو يكون الحساب مبنيا على حساب الجمل، ولا نسميه إعجازا وإنما يسمي توافقا أو تناسقا عدديا؛ لأن التوافقات غير مجمع عليها، والإعجاز تحد ولا يمكن انتقاده.

ثانيا: القرآن ليس بحاجة إلى هذا، ولكن لا يمكن أن ننكر جهود بعض الذين كتبوا في ما يسمى بالإعجاز العددي –التناسق العددي– لوجود احصائيات عددية معتبره، والوصول من خلالها الى نتائج تدعو إلي التأمل كما أشير الى بعضها في المبحث الثالث، فالقرآن معينه لا ينضب، ولا يغلق الباب أمام أحد مادام ملتزما بالضوابط، وهو مواكب لكل جديد، استطاع أصحاب الأرقام والحسابات والرياضيات أن يجدوا فيه بغيتهم، وأن يستخرجوا منه ما يشفي صدورهم، وأن يتخذوا

من الأرقام مادة دعوية تصلح لكل الناس.

وإجابة على السؤال الثالث: هل سيأتي اليوم الذي سيصبح هذا النوع مبحثا من مباحث علوم القرآن؟

أقول: إن كان في بعض التناسقيات العددية ملح وطرائف تدعو للتأمل إلا أنه ينبغي أن لا نبالغ فيه؛ لئلا يجعل القرآن مادة حسابية جامدة تشغل الناس عن الهدف الأسمى للقرآن الكريم، وهو: الهداية والإرشاد، فالقرآن مباحثة لا تنتهى، فالأولي أن نأخذ بما هو مجمع عليه لا بما هو مختلف فيه.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

المراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ت ٩١١هـ، طـ/ الهيئة المصرية العامة للكتاب ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- إشراقات الرقم سبعة لعبد الدائم الكحيل، ط/ دبي ٢٠٠٦ م.
- الإعجاز العددي في الدراسات القرآنية المعاصرة تأليف د/إيمان محمد كاظم حبيب ط/ الأولى ٢٠١٣م دبي "الامارات".
- الإعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم لفاتح حسين محمود ط / الأولى دار جهينة عمان "الأردن" ٢٠٠٣ م.
- الإعجاز العددي للقرآن الكريم لعبد الرازق نوفل الناشر دار الكتاب العربي " بيروت ".
- الإعجاز العلمي والعددي في الميزان د/خالد السبت موقع د /خالد السبت.
- إعجاز القرآن الكريم، تأليف فضل حسن عباس ط /الثالثة١٩٩٩م دار الفرقان عمان "الأردن"
- إعجاز رقم ١٩ مقدمات تنتظر النتائج طـ المؤسسة الإسلامية، ط / الثانية.
- الإعجاز في ترقيم الآيات إعداد عبد الوهاب رشيد أبو صفية ط / دار عمان " الأردن ".
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس.

- التفسير الرقمي لخالد الشمراني (موقعه على الشبكة العنكبوتية).
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) للأستاذ محمد رشيد رضا ت/ ١٣٥٤ هـ)، ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثر (إسماعيل بن عمرو بن كثير الدمشقي ت/٧٧٤ هـ)، ط/ الثانية سنة ١٩٩٩م دار طيبة للنشر والتوزيع، ت/ سامي محمد سلامة.
- تناسق الأعداد في القرآن للأعرجي بحث بمجلة مركز بابل للدراسات الحضارية التاريخية "العراق".
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ت/ ٣١٠هـ) ط/ الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ت: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة.
- سنن الإمام أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني ت/ ٢٧٥ هـ)، الناشر المكتبة العصرية " بيرت " ت/محيي الدين عبد الحميد.
- سير أعلام النبلاء للذهبي (شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي ت/٧٤٨ هـ)، ط/دار الثقافة العلمية "بيروت".
- صحيح الإمام البخاري (محمد بن اسماعيل البخاري ت/٢٥٦ هـ)، طـ الأولى ١٤٢٢ هـ ت/ محمد زهير ناصر ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
- صحيح الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج القشيري ت / ٢٦١ هـ)، ط/دار إحياء التراث العربي " بيروت" ت/محمد فؤاد عبد الباقي.

- طبقات الحفاظ لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) ط/ دار الكتب العلمية – بيروت.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (محمود بن حمزة بن مضر الكرماني ت/٥٠٥هـ)، ط/دار الثقافة الاسلامية "بيروت".
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للزمخشري (محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت/٥٣٨ هـ)، ط دار الكتاب العربي "بيروت".
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف أحمد بن محمد الفيومي ت/ ٧٧٠هـ، ط/ دار الفكر.
- معجزة الترتيب القرآني لعبد الله إبراهيم جلغوم (جائزة دبي للقرآن الكريم) (٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م).
- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت/ ٧٤٨هـ) ط / دار الكتب العلمية.
- مفردات غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ت/ ٥٠٢ هـ، ط/ دار القلم "دمشق، بيروت".
- المقتطف من بينات الإعجاز العددي ط/الأولى ٢٠٠٨ م جائزة دبي الدولية للقرآن والسنة.